لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مشي خلفه. وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف
من عبيده اذ كان لا يتميز عنهم في مشي. ومشى قوم خلف الحسن رضي الله عنه فمنعهم وقال ما
يبقى من قلب العبد. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي مع الاصحاب فيامرهم بالتقدم
ويمشي في غمارهم اما لتعليم غيره او لينفي عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر
والعجب كما ازال الثوب الجديد في الصلاة وابدله بالخليع لاجل هذين المعنيين. ومنها
الا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وذلك ضد التواضع
روي ان سفين الثوري رحمه الله قدم الرملة فبعث ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه اليه
ان تعال حدثنا فجاءهم سفين فقال له بعض اصحابه يا ابا اسحق تبعث اليه بمثل هذا فقال
اردت انظر تواضعه. ومنها ان يستنكف عن جلوس غيره بالقرب منه الا ان
يجلس بين يديه والتواضع خلاف ذلك. قال وهب رضي الله عنه جلست الى عبد العزيز بن ابي
رواد رضي الله عنه فمس فخذي فخذه فنحيت نفسي عنه فجرني اليه وقال لم تفعلون بي ما تفعلون
بالجبابرة والله اني لا اعرف منكم رجلا شرا مني. وقال انس رضي الله عنه كانت الوليدة من
ولائد المدينة تاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حيث
شاءت. ومنها ان يتوقى مجالسة المرضى والزمنى ويتحاشى عنهم وذلك كبر. دخل
رجل وعليه جدري قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده اصحابه ياكلون فما
جلس عند احد الا قام من جانبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم بجنبه. وكان عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما اذا حضر طعامه وراى ابرص او مبتلى اجلسهم على مائدته. ومنها
الا يتعاطى بيده شغلاً في بيته والتواضع خلاف ذلك. روي ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه اتاه ليلة ضيف وكان يكتب كتاباً فكاد السراج يطفى فقال الضيف ان
يصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستخدم ضيفه قال فانبه الغلام فقال عمر هي
اول نومة نامها فقام عمر رضي الله عنه واخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قمت انت
يا امير المومنين فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر خير الناس من كان عند الله متواضعا
ومنها الا ياخذ متاعه ويحمله الى بيته وذلك خلاف عادة المتواضعين. كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم

يفعل ذلك. وقال علي كرم الله وجهه لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع الى عياله. وكان ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
وهو امير يحمل سطلا له من خشب الى الحمام. وقال ثابت بن ابي مالك رايت ابا هريرة رضي الله عنه
اقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال اوسع الطريق للامير يا ابن
ابي مالك. وقال الاصبغ بن نباتة كاني انظر الى عمر رضي الله عنه معلقا لحما في يده اليسرى
وفي يده اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل بيته. وقال بعضهم رايت عليا رضي الله عنه
اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقلت احمل عنك يا امير المومنين فقال لا ابو العيال
احق بان يحمل لعياله. ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
البذاذة من الايمان قال هارون سالت ما معنى البذاذة فقيل هو الدون من اللباس
وقال زيد بن وهب رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السوق وعليه ازار فيه اربع عشرة
رقعة بعضها من ادم. وعوتب علي رضي الله عنه في ازار مرقوع كان يلبسه فقال يقتدي
به المومن ويخشع له القلب. وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب. وقال
طاووس اني لاغسل ثوبي فانكر قلبي ما دام نقيا. ويروى ان عمر بن عبد العزيز كان
قبل الخلافة يشترى له الحلة بالف دينار فيقول ما اجودها لولا خشونة فيها فلما استخلف
كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما اجوده لولا لينه فقيل له اين لباسك
ومركبك وعطرك فقال ان لي نفسا تواقة ذواقة وانها لم تذق من الدنيا حالة الا تاقت
لما فوقها وانها لما ذاقت الخلافة وهي ارفع الطبقات تاقت الى ما عند الله. وقال
سعيد بن سويد صلى بنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الجمعة وعليه قميص مرقوع
الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير المومنين ان الله اعطاك فلو لبست
فنكس راسه مليا ثم رفع راسه فقال ان افضل القصد عند الجدة وان افضل
العفو عند المقدرة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك زينة لله ووضع
ثيابا حسنة تواضعا لله كان حقا على الله ان يدخر له عبقري الجنة فان
قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم
عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من سفه الحق وغمص الناس